وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــــــــامعة بـــــــــابل
كلية التربية للعلوم الانسانية

القائد طارق بن زياد
و دوره في فتح بلاد الاندلس

بحث تقدمت به الطالبة

زينب عائد غالي دمنه

الى كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة بابل كجزء من
متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في قسم التاريخ

بأشراف

أ . د محمد عبدالله المعموري

1444هـ **2023م**

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(صدق الله العلي العظيم)

[الاحزاب :٢٣]

الاهداء

الـــــــــى.....من اقلني الى شاطئ المستقبل بحلاوة الايام وعناد السنين

ابـــــــــــــــــي الغالي

الى ..... من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها من علمتني وعانت الصعاب لأصل الى ما أنا فيه وعندما تكسوني الهموم اسبح في بحر حنانها لتخفف من الامي

أمـــــــــــــــــي حبيبتي

الـــــــــــــى .....شمعة الشمل وسنو الاصل اخوتي واخواتي الاعزاء

فالنسيان مـــــــــــــــــــــــن طبع البشر .....

الى .....من اوصد عني بوابة العناء بيدين من الاخوة والوفاء الى أســـــــــــاتذتي اهدي ثمن جهدي المتواضع

لكم جميل الاحترام والتقدير دمتم ودام سعيكم

شكر وتقدير

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد .. فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولًا وآخرا

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لي يد المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم

الدكتور محمد عبدالله المعموري

وكما اقدم شكري لجميع الذين ساعدوني على انجاز البحث من عائلتي واصدقائي وأخيراً، أتقدم بجزيل شكري إلي كل من مدوا لي يد العون والمساعدة في إخراج

هذه الدراسة على أكمل وجه

قائمة الاختصارات

الكلمة	اختصارها
ميلادي	م
هجري	هـ
طبعة	ط
دون تاريخ	د. ت
دون طبعه	د. ط
توفي	ت
جزء	ج
صفحة	ص

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	2-1
الفصل الاول اسمه ونسبه– حياته – ظهورة	9-3
الفصل الثاني السياسة الداخلية	17-10
الفصل الثالث السياسة الخارجية	30-18
الخاتمة	31
المصادر و المراجع	34-32

المقدمة

أحتل طارق بن زياد المكانه العسكرية البارزة بين القادة التاريخيين فقد سجل أسمه في ابرز وثائق القرن الاول الهجري /الثامن الميلادي الذي تكلم عن فنون الحرب وتنظيم العساكر وعلى فن القيادة وفن تعبئة العساكر لقد عرف عنه قدرته وكفائته في ادارة الخطط العسكرية وحسم مواقفها من خلال العديد من الانتصارات التي احرزها طارق بن زياد والتي عدت منعطفا رائدا في التاريخ العربي الأسلامي حيث قدر للبلاد التي وطائها ان تقوم بدور أساسي في اشادة صرح الحضارة العربية الأسلامية ومن هنا جاء البحث استعراضا لسيرة هذا القائد البطل اسمه ونسبه ونشأته وحياته بألاضافه الى دراسة نشاطه في مجال التنظيم والخطط العسكرية لقد شكل هذا البحث دراسة تاريخيه ضمت ثلاث مباحث، تضمن المبحث الاول اسمه ونشأته ونسبه وظهوره ع مسرح الاحداث السياسية، اما المبحث الثاني تضمن السياسة الداخليه اي دوافع الفتح العربي الاسلامي للأندلس، الخطط العسكرية التي سبقت الفتح الاسلامي، في حين اشارة المبحث الثالث والاخير الى السياسة الخارجية اي عمليات فتح الاندلس، ودور طارق بن زياد فيها واهم المعارك التي خاضها.

اهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها بحثنا هذا ، هي:

1. **كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب المقري (ت 1041هـ/1931م).**
2. **كتاب بيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي(كان حيا حتى سنة(712هـ/1312م).**
3. **العبر وديوان المبتدأ والخبر ،وكذلك من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر لأبن خلدون (ت 808هـ/1405م).**

اما اهم المراجع التي افادت البحث بشكل كبير منها

4- محمد عبدالله عنان في كتاب دولة الاسلام في الاندلس.

5- عبد الرحمن الحجي، تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط

6- خليل ابراهيم السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس .

7- محمود شلبي، حياة طارق بن زياد فاتح الاندلس.

اخيرا يمكن ان اكون قد قدمت ولو بجزء وافي عن سيرة هذا البطل الذي اغنى التاريخ بصورة عامه عن انجازاته السياسية والعسكرية.

وعليه تم تقسيم البحث الى ما يأتي مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة

المبحث الاول

اولا: اسمه، نسبه

ثانيا: حياته

ثالثا: ظهوره على مسرح الاحداث العلمية

المبحث الثاني : السياسة الداخلية

اولا: دوافع الفتح العربي الأسلامي

ثانيا: الخطط العسكرية

المبحث الثالث: السياسة الخارجية

اولا: عمليات فتح الاندلس ودور طارق بن زياد

ثانيا: المعارك التي خاضها طارق بن زياد

المبحث الأول

اولا: اسمه ، نسبه

ثانيا: حياته

ثالثا: ظهوره على مسرح الاحداث العلمية

اولا: اسمه، نسبه:-

وهو طارق بن زياد بن عبد الله بن رفهو بن ورفجوم بن بنزغاسن بن ولهاص بن بطوفت بن نفزاوة ولد طارق بن زياد سنة(50هـ /670م)(1).

وقد قرر الرازي برواية المقري ان طارق بن زياد ذو اصل "فارسيا همدانيا "حيث يذكر موسى بن نصير دعا مولى له كان في مقدمته يسمى طارق بن زياد بن عبد الله فارسيا همدانيا (2).

ذكر المؤرخ محمد بن موسى الرازي ان يكون نسب طارق هو "فارسا همدانيا" وليس فارسيا همدانيا (3)

وقد طلع علينا المؤرخين هم ابن عذاري والحميري(٤) وابن خلدون(٥) اتفقوا على انه بربري وينتمي الى قبيلة نفزاوة ، اشار ابن خلدون الى طارق بن زياد الليثي تلقى اسلامه على يد ابيه زياد ثم جده عبد الله وهو اسم عربي اسلامي وينحدر بعد ذلك الى اسماء بربرية محصنه والتي تنتهي الى قبيلة نفزاوة وهي القبيلة التي ينتمي اليها طارق بن زياد (6)

1-ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد ، البيان المغربي في اخبار الاندلس والمغرب،(ت716هـ/1312)، ط2،تحقيق ج .س كولان واخرون، دار الثقافة بيروت، 1980: ٥/٢ ،محمود شلبي، حياة طارق بن زياد فاتح الاندلس، دار الجبل بيروت، 1992،ص53.

2- المقري، احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،(ت1041هـ/1631م) ج 1، صندوق البريد بيروت، 1988، ص159.

3- المؤلف مجهول، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحرب الواقعة بينهم، مكتبة المثنى بغداد، ص6.

4-الحميري، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار،(ت 710هـ/1910م)، تحقيق احسان عباس، ساحة رياض الصلح بيروت، 1975:ص6.

5-ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،(ت 808هـ / 1405م) ،دار الفكر للطبعة والنشر والتوزيع ، بيروت،2000م، ج4، ص117.

6-ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج4، ص181.

ذكر لنا المؤرخ ابن عبد الحكم يرجع نسب طارق بن زياد بقوله (طارق بن عمر) من بني الصائد احدى بطون قبيلة همدان العربية حيث ينسب اليها جده ثمامة الصائدي واسمه ((زياد بن عمرو بن عريب بن حنظله بن دارم بن عبد الله الصائدي)) (1).

من المعروف ان صدف وبني صائد هم من همدان بن مالك بن زيد بن اوسله بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيدون بن كهلان بن سبأ(2)

حوطارق بن زياد هو مولى موسى بن نصير وأسلم على يده، وكان طارق من اشد رجاله شجاعة وبسالة وقد ظهرت هذه الشجاعة لدى طارق ايام حروب المغرب الاقصى وفتحها، وولاه موسى بن نصير على طنجة سنة(89هـ/707م) وكانت طنجة شديدة الاضطراب وقد استطاع هذا القائد ان يثبت براعته وجدارته اذ استطاع يركز دعائم الدين الاسلامي ويعيد الامن والاستقرار، ولم يستطيع موسى بن نصير ان يتجاهل بهذه السرعة لذلك اختاره قائدا لجيوش المسلمين لفتح الاندلس سنة(92هـ /711م)(3).

فقد كان طارق رجلا غيورا على دينه ومستعدا للتضحية والموت في سبيل نشر الدين الاسلامي واعلاء كلمة الاسلام لذلك لم يجد موسى بن نصير شخصا اكثر كفائه من طارق لذلك اعطاه قيادة الجيوش الاسلامية فكانت لديه صفات تميزه عن غيره من الناس، فقد كان رجلا طويل القامة وكان اشقرا وطويل الشعر، اي (بعينيه شبه الحول) ويده شلل، وكان في كتفه الايسر شامة، ان هذه الصفات التي اكد عليها موسى بن نصير عندما ارسل اليه رساله يأمره بالتحرك واخبره ان من يمتلك هذه الصفات هو الذي يكون قائدا لهذه الجيوش، فأخبره طارق بان هذه صفات لم يجدها في احد سوى في نفسه(4).

1-عنان، محمد عبدالله ، دولة الأسلام في الاندلس العصر الاول ، مكتبة الخارجي القاهرة، ط 4، 1997، ص4.

2- ابن حزم، ابي محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي، جمهرة انساب العرب،(ت456هـ/1063م)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، 1962، ص290-292.

3- الحجي، عبد الرحمن علي ، التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط2، دار العلم بيروت، 1981م، ص47 .

4- الدينوري، ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الامامة والسياسية المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، بيروت، 1990م، ج2 ،ص85.

وكان القائد يتمتع بصفات القائد الذي يؤهله لقيادة هكذا مهمه خطيرة، حيث كان شجاعا لا يهاب العدو، وكان يبحث عن الموت بنفسه وقد بدا ذلك واضحا من خلال خطبه الشهيرة **"**وأني عند ملتقى الجمعين حامل نفسي على طاغية القوم لوذريق... فقاتله ان شاء الله**"** (1).

وقد اختلفت الروايات حول اول من دخل الاندلس لكن الرواية الصحيحة هو ان طارق بن زياد اول من دخلها سنة(91هـ/711م)، وقد حققت الغارة التي شنها طارق بن زياد مبتغاه فأستطاع أن يفتح جميع الاندلس لعام واحد فقط وقد ارسى سفنه عند صخرة كانت تسمى صخرة اسد، وبعد ذلك سميت بأسمة واليه ينسب جبل طارق(2).

فقد استطاع طارق ان يحتل الجبل المنسوب اليه في سنة(92هـ/ 711م) (3). وبعد ذلك توجه طارق لأتمام عملية الفتح المتبقية فتوجة صوب جيوش لذريق، استطاع ان يحقق انتصارا عليهم، وقام بفتح اشبيلة (4) .

1- شلبي، محمود محمد مصطفى، حياة طارق بن زياد فاتح الاندلس، ط1، دار الجيل بيروت، 1992م ،ص233.

2- بول، ستانلي لين، قصة العرب في اسبانيا، مطبعة المعارف ومكتبتها مصر،1944م، ص13: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص4.

3- عنان، محمد عبد الله، تراجم اسلامية شرقية اندلسية ، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة ، 1970،ص131.

4- اشبيلة: قريبة علي البحر يطل عليها جبل الشرف، وهو جبل كثير الشجر والزيتون والكثير من الفاكه، ففاقت عليه زراعة القطن في الاندلس، وتقع على شاطئ نهر عظيم قريب من العظم من

دجلة او النيل تسير لها مراكب مثقلة ينظر: الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي،معجم البلدان، ط1، دار صادر بيروت، 1975م ،ص195.

واستجة (1) وقد استولى على قرطبة، واحتل طليطلة، ولم تستطيع اي مدينة ان تقف بوجه جيوش المسلمين، وبعد ذلك كتب اليه موسى بن نصير يخبره بان لايتجاوزمكانه ومن اسرع فتلقاه طارق وقال له(انما انا مولاك وهذا الفتح لك (2).

ثانيا :حياة طارق بن زياد: -

اما عن حياة طارق بن زياد العائلية فقد كانت زوجته تدعى ام حكيم وقد جلبها الى الاندلس وأسكنها في الجزيرة الخضراء، التي اطلقت عليها اسمها فيما بعد حيث سميت الجزيرة بجزيرة ام حكيم (3).

وكان لطارق بن زياد عقب في الاندلس كما كان له اقرباء منهم بني عبد الوهاب من ذرية ميمون بن جميل السنهاجني، ابن شقيقته اي ابن اخت طارق كانوا قد استقروا في أشونه وهي مدينة تقع الى الجنوب من بلاد الاندلس(4).

1- استجة: وهي كورة قديمة واسعة الرساتيق والاراضي على نهر سنجل، وهو نهر غرناطة، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ واعمالها متصلة بأعمال قرطبة :ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص174

2- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، سير اعلام النبلاء، (ت 748هـ /1247م)،تحقيق :شعيب الارنائوط و اخرون، ط11، بيروت،1996م، ج4،ص500.

3- تسمى اليوم (a,beciras) وهي ميناء في اقصى جنوب اسبانيا بجوار، جبل طارق وتسمى ايضا عند المراجع العربية بجزيرة ام حكيم وهي جارية لطارق بن زياد وكان قد حملها معه عند غزوه لاسبانيا ثم تركها في هذا البلد فنسبت اليها، ينظر: الحميري، محمد عبد المنعم الحميري، روض المعطار، ص 223 .

4- -طه، عبد الواحد ذنون ،دراسات أندلسية، مكتبة بسام القاهرة، 1986م، ص40-41.

ثالثا: بداية ظهور طارق على مسرح الاحداث السياسية

كان طارق بن زياد مازال صغير في سن اشترك في الجيش العربي الذي كان يقوده والي بلاد المغرب زعير بن قيس البلوي حيث كان يحرص على ان يضم الى جيشه العناصر العربية الكفء القادرة على تحدي البيزنطيين او بعض الافارقة ممن يعارضون الحكم العربي ونقول ان اشتراك طارق بن زياد هذا يؤيد اتجاهه العربي واخلاصه للحكم العربي الاسلامي الذي ساهم في العمل على ترسيخه وتوطيده، بل ان الظروف والملابسات التي كانت تجتازها الادارة العربية لافريقية والمغرب على الناحيتين العسكرية والسياسية، وقد اتيح لطارق بن زياد ان يلعب دورا مهما ليس في قيادة العساكر الموالية للحكم العربي في بلاد المغرب وانما في قيادة الجيوش العربية التي كانت تقوم بمهمتها في تكريس السلطة العربية في هذه البلاد واشترك مع موسى بن نصير في فتح بقية بلاد المغرب والسيطرة على حصون المغرب الاقصى حتى المحيط الاطلسي(2).

وكان طارق جبار وطاغيا فأستقر النصرانية فقيل انه بعث الى المسلمين جيش بعثا بعد بعث فكانوا عند كل لقاء يهزمون ويقتلون فقوى المسلمون وركب رجالهم وانتشروا في البلاد وبعد هذا زاحفهم لذريق بنفسه وقال الاكثرون بل زاحفهم لأول مره بنفسه ثم اختلفوا ايضا ايام المزاحفة التي اعقبها الفتح وانهزم اخرها ولذريق فضل يوم كامل وقيل يومين وقبل ثلاثه واختلفوا اهل ظفر برأس لذريق فقيل انه مات غريقا وان اختبار طارق بن زياد هو بربري على رأس حمله جل عناصرها من البربر ايضا وهي سابقة تحدث لأول مره في تاريخ الفتوحات العربية الاسلامية وهو قرار مقصود ويعتبر خطوة ايجابية قام بها موسى بن نصير وبعد ان اوتيت ثمارها السياسية المرنة مع البربر ودفعت هؤلاء الى مشاركات العرب في اعمالهم العسكرية وكان لهذه السياسة مردود ايجابي على الطرفين حيث رأى موسى بن نصير اهمية الاستفادة من طاقات البربر العسكرية واكتساب ولائهم في الوقت الذي اخذ فيه هؤلاء يميلون الى التعايش مع العرب مقدرين فهم ذلك الدور على الصعيدين الديني والسياسي(3).

1-سالم، عبد العزيز، طارق بن زياد، دائرة معارف الشعب مصر، مجلد 20، 1959 م ،ص237.

2-الثعالبي، عبد العزيز ، تاريخ شمال افريقيا ، تحقيق: احمد بن ميلاد ومحمود ادريس، دار العرب الاسلامية بيروت، 1987،ص29-30.

ان قصر المدة التي ظهر فيها طارق بن زياد كقائد في بلاد المغرب في عهد بعض الولاة واختياره لحكم طنجة سنة(85هـ) او بعد ذلك ببضع سنين لم يهيئ لنا ان نسمح عنه او عن اشتراكه في اي عمل عسكري قام به موسى بن نصير وذلك على اكثر منها وتواترها ولو كان قديم عهد بالقيادة لسمعنا عنه قبل هذا التاريخ اخبارا وتفصيلات عن حياته ونشاطه وعلاقاته(1).

اذا ارنا ان نتحدث عن ثقافة طارق ومدى المامه في العلوم السائدة في عصره من الادب والشعر وغيرها فنسبت الية ابياتا من الشعر فأنها تدل على ملكة شعرية وثقافية في الادب واللغة على اسلوبه بمعالجة الجهاد والشجاعة فقيل:

ركبنا سفينا بالجاز مقيرا. عسى ان يكو الله منا قد اشترى

نفوسا واموالا واهلا بجنة. اذا ما شتهينا الشي فيها تيسرا

القى هذه الخطبة علي جنوده بعد ان نزل في الاندلس وتعد من اروع الخطب الحماسية واعظمها في الحث على الجهاد (2).

ومهما يكن من أمر فان وصول طارق بن زياد الى هذه المنزلة الرفيعة في الجيش العربي والدولة العربية الاسلامية وتبوؤه قيادة اخطر المعارك العسكرية في التاريخ العربي لا بد ان تكون له من الثقافة العامة والادب ومعرفة بأصول بعض العلوم والمعارك فضلا عن الثقافة العسكرية العلمية (٣)

1- مؤنس، حسين مؤنس، فجر الاندلس ،ط1،دار المناهل بيروت، 2002م ،ص68.

2- سالم، عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس، دار المعارف لبنان، 2015،ص77-78.

3- محمد، سوادي عبد محمد، طارق بن زياد،ط1، مكتبة النهضة المصرية،١٩٨٨م ،ص 25.

المبحث الثاني

السياسة الداخلية

السياسة الداخلية:

اولا: دوافع الفتح العربي الاسلامي

ان فتح العرب للأندلس قد جاء مكملا لباقي الفتوحات مثل فتح افريقيا ومصر وغيرها، كما ان رغبة العرب في تحرير اخوانهم اينما كانوا ونشر العقيدة الاسلامية وتخليص الامم من الاضطهاد والجهل ومن ثم نشر المبادئ الاسلامية التي تنير الطريق لهذه الشعوب(1).

وقد ذكرت المصادر العربية الاسباب التي ادت الى فتح الاندلس لكن غالبيتها ترجع الى ان يكون السبب الرئيسي هو الانتقام الشخصي بين الكونت ويوليان/ جوليان حاكم سبته ولذريق ملك اسبانيا الذي قام بالاعتداء على شرف ابنته، فأن ملخص هذه القصة الاسطورية ان جرت العادة لدى الاسبان بأن يرسلوا اولادهم الى بلاد طليطلة قصبة الاسبان انذال لنتلقى ما يليق بها من التربية بين كرائم العقائل والفرسان، وكما هي العادة ان يوليان ارسل ابنته (فلورندا أو كاثا) التي كانت على قدر من الجمال، فستهوى جمالها الفتان قلب لذريق فنال منها وانتهك عفافها وقد اخبرت والزها بذلك سرا، فقد ارسلت مكتوبا واعطته الى احد مرافقيها واخبرته بأن لا يسلم الكتاب الا الى والدها ، وعندما علم والدها بذلك اشتض غضبا وعندما جاء لكي يرجعها كان يضمر الشر الى حد ان يوليان توجه الى موسى بن نصير لحثه على فتح اسبانيا(2).

1-السامرائي، خليل ابراهيم ، عبد الواحد دنون ، د. ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط1، دار الكتابة الجديدة، 2000م ،ص23.

2- مؤلف مجهول، اخبار مجموعة ،ص5: المقري، نفح الطيب، تحقيق: احسان عباس،ط1 ، دار صادر بيروت،ص250-252.

جوليان: كان حاكما قوطيا اسبانيا وكان حاكما لسبته وهي يومئذ من املاك العرش القوطي كان رجلا شجاعا لكنه كان منتقما: عنان،عصر الامارة دولة الاسلام في الاندلس ص35.

كان هدف جوليان وحلفائه من دعوة العرب هو ان يستعينوا بهم لمحاربة المغتصب واسقاطه ويكون الملك بعد ذلك لهم، حيث كانو يعتقدون بأن العرب قد امتلأت ايديهم بالأسلاب والغنائم عند فتح افريقيا، مما طمئن يوليان بأن موسى المصدر وكسب الغنائم ولا توجد له اي نية في انشاء دولة مسلمة فيما وراء البحر(1).

غير ان هناك رواية اخرى لابن عذاري تؤكد ان يوليان وعد طارق بن زياد لمساعدته في فتح الاندلس والانتقام من لذريق(2).

وفي رواية اخرى لابن عذاري في سبب دخول طارق بن زياد الى الاندلس انه جاءت اليه مواكب تؤكد على ظلم واستبداد لذريق لأهل الاندلس، واصبح اعظم دليلا لطارق وجهز طارق بن زياد جيشا قوامه اثنتي عشر الف مقاتل من البربر، حملوا في المراكب فوجا بعد فوج وتوجهوا نحو الاندلس(3).

1- عنان، عصر الامارة، ص 39-40 .
2- ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 6-7.
3- المصدر نفسه، ج2،ص 6.

ثانيا: الخطط العسكرية

ان فتح العرب للأندلس لم يستند الى المغامرة والارتجال بل عل العكس من ذلك حيث كان منظما ومدروسا بحسب الضوابط والخطط، فقد كان طارق بن زياد هو من وضع الخطط العسكرية وكانت خطته جيده ومحكمه، بالرغم انه كان على داريه بالوضع المضطرب والمتردي والذي كانت عليها اسبانيا، فلم يغامر بجنوده دون وضع احتياطات لازمه فقام بغارة استكشافية على جنوب الاندلس لمعرفة تحركات الاعداء وقوتهم على المقاومة وكذلك معرفة طبيعة الاراضي التي ستجر عليها العمليات العسكرية وكان قائد هذه الحملة الاستطلاعية احد موالي موسى بن نصير، طريف بن مالك المعافري وهو بربري والملقب ابو زرعة الذي عبر الاندلس سنة(91هـ/ 710 م) (1).

وكانت هذه السرية الاستطلاعية تتكون من اربعمئة رجل ومئة فارس ابحرو على متن مراكب كانت قد هيئات من قبل يوليان /جوليان ونزلوا في جزيرة كانت تسمى بالوماس والتي تسمى اليوم بجزيرة طريف ، وكانت من نتائج هذه الحملة الاستطلاعية ان اصاب طريف كميات كبيرة من الغنائم والاسلاب دون ان يلاقي اي مقاومة من قبل الاعداء وبعد هذه الحملة الناجحة عاد طريف ومن معه الى الشمال الافريقي (2).

وقد بنيت هذه الحملة الاستطلاعية ضعف الحاميات القوطية لذلك الجزء من الجزيرة الايبيرية وكشفت عن مدى رغبة السكان التخلص من الظلم والاستبداد(3).

1-محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والاندلس، مكتبة الاسكندرية، 1990م ، ص158: المقري، نفح الطيب، ج1،ص253.

2-طريف: وهي جزيرة على البحر الشامي في اول الحجاز المسمى بالزقاق وبعث موسى رجلا من موالية يدعى طريف بن مالك المعافري في مهمة استطلاعية واصاب سيبا كبيرا وهي اليوم مركزا اداريا لمديرية فارس ويكتب اسمها (Lberiar) نسبة للقائد الذي نزل في المنطقة ينظر: ابن الابار، ابو عبدالله محمد بن

عبدالله بن ابي بكر القضاعي، الحلة السيراء،(ت 658هـ/1250م)، تحقيق، حسين مؤنس، ط1،دار المعارف القاهرة ،1963م ،ج2،ص199. :الحميري، الروض والمعطار، ص392.

3-ابن الكردبوس، عبد الملك بن ابي قاسم التوزري ، (ت573هـ /1177م)، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، تحقيق: عبدالله الغامدي،ط1، المدينة المنورة الجامعة الاسلامية ، ج1، 2008م ،مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص6.

وقد قام طريف بدراسة احوال المنطقة واطلع على مواقعها، وارسل بعض جنوده التي عاد بها عاملا مساعدا في وضع خطط الفتح وقد نزل طارق بن زياد على جبل(1).

شجعت مهمة طريف في تنفيذ خطة الفتح، فقرر طارق بن زياد ان يقود الجيش بنفسه والتي كان قوامه عشرة الأف مقاتل من العرب والبربر المسلمين حيث كانت مشاركة البربر في هذه الحملة الكبيرة جدا سبب اعتناقهم الدين الاسلامي وانضمامهم في سلك الجيش وقد كانت نسبة البربر كبيرة جدا وكانت اعدادهم اكثر بكثير من العرب(2).

وقد ابحر طارق بن زياد من سبته فقد ذكر المقري (3). ان جيش طارق بن زياد نقل الى أسبانيا على متن مراكب تجارية تابعة لجوليان / يوليان وقد تعمد طارق الى ان يبحر من سبته وعلى متن مراكب تجارية قدمها يوليان، ليكسب عملية الابحار صفة سرية، وحتى لا يتسرب الشك الى القوط بوجود عمليات عسكرية، كان طارق يمتلك سفننا خاصة له في طنجة، وكذلك سفن عربية. التي كانت تصنع في دار لصناعة السفن في تونس، التي اقامها حسان بن نعمان الغساني والى الشمال الافريقي سن(76-86هـ /694-704 م) (4).

كان طارق بن زياد شديد الحذر والحرص على ارواح جنوده واراد ان تكون عملية الانزال في سرية تامة، و الاقلاع من ميناء اخر ويروي ابن الكردبوس ان طارق بن زياد رغب في ايجاد منطقة ملائمة لينزل على الشاطئ الاسباني ربما منطقة الجزيرة الخضراء التي تقابل سبتة الا انه تخلى عن هذا المكان بسبب وجود جماعة من القوط في منطقة النزول فأبحر ليلا الى مكان وعر من الشاطئ فقد استخدم المجاديف وبراذق الخيول ليسهل عملية الانزال ويضمن سلامة جنوده (5).

1- الحجي، تاريخ الاندلس، ص6.

2-خلكان، احمد بن محمد بن ابي بكر ، وفيات الاعيان وأنباء وابناء الزمان، (681هـ/1282م)، تحقيق: احسان عباس، ط1،دار الصادر بيروت، 1978م ، ص320: السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص23.

3-المقري، نفح الطيب، ص238-254.

4-الحجي، تاريخ الاندلس، ص47، طه، تاريخ العرب ،ص23.

5-ابن الكردبوس، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، ص1006-1007،ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص19.

وقد نفذت هذه العلمية ليلا واستغرقت ليلة لأن المراكب كانت قليلة وفي النهاية هبط كل من افراد الحملة على الاراضي الاسبانية بأمان وسلاك بعد عناء ومشقة كبيرة(1).

وقد نزلت هذه الحملة على صخرة كانت تسمى(جبل كالبي)التي اطلقت عليها في ما بعد بجبل طارق نسبة الى القائد طارق بن زياد وهو مكان استراتيجي من ناحية تجاري(2).

اما فيما يتعلق في تحديد سنة الفتح المتفق عليها في جمهور المؤرخين هي (92هـ/ 711م) وكان وقت الحملة مناسبا جدا للعمليات العسكرية إذ كانت الحملة في فصل الربيع وكان المناخ معتدل والجيش العربي الاسلامي معتادا على هذا الجو المناسب مما ساعد في عملية الفتح (3).

وذكر ابن الأثير ان طارق بن زياد كان نائما فرأى النبي عليه الصلاة والسلام ومعه المهاجرين والانصار وقد تقلد السيوف فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: ياطارق تقدم لشأنك وأمره بالرفق بالمسلمين و الوفاء بالعهد، فنظر طارق فرأى النبي عليه الصلاة والسلام واصحابه قد دخلوا الأندلس امامه فستيقظ من نومه مستبشرا فبشر اصحابه وقويت نفسه ولم يشك في الظفر(4).

لما نزل طارق بن زياد الى الجزيرة الخضراء لقي عجوزا قالت له: كان لي زوج عالما يخبر بأنه سيجوز رجلا في صفاتك، عظيم الهامة، وفي كتفه الايسر شامة وفية علامه تكون له الزعامة، فكشف طارق لهم عن شامته والعلامة، واستبشر المسلمون خبرا بذلك وتشجعوا و ازدادوا عزيمة واصرارا لأمر الفتح (5).

1-السامرائي واخرون، تاريخ العرب، ص30.

2-المقري، نفح الطيب، ج1، ص145-146.

3-السامرائي واخرون، تاريخ العرب، ص31.

4-ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري ، الكامل في التاريخ ،(ت630هـ/ 1232م)، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط1،دار الكتب العلمية بيروت، 1987م ،ج4 ،ص268.

5-ابن الكردبوس، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ،ص1008.

اما عن اسطورة حرق طارق بن زياد للمراكب التي تنقل المسلمين الى الجزيرة يذكر انه اراد بذلك ان يقطع على جنوده التفكير في التراجع والارتداد وهذه الرواية كما يقول العبادي (1) ان قول طارق لجنوده((قاتلوا او موتوا)) (2).

اما الرواية الثانية لنزهة المشتاق و الادريسي (3).

اما الاخيرة في كتاب الروض والمعطار للحميري ويقفهم من هذه الرواية ان طارق بن زياد شعر بأن العرب لاتثق به وانهم لا ينزلون معه الى الجبل، ومعنى هذا الكلام بان هناك خلافا كان وقد وقع بين طارق بن زياد وبين جنوده العرب الذين يعملون تحت أمره فعمد على حرق سفنه كي يخول دون رجوعهم وانسحابهم الى المغرب، فيتخلص من التهم التي قد يوجهونها ضده عند قائده موسى بن نصير(4).

اما بالنسبة الى حرق المراكب واغراقها التي جاء على ظهرها فهذه الرواية قد تكون مشكوك في صحتها اي كيف يمكن لشخص مثل طارق بن زياد ان يتعامل مع المسلمين بهذه الطريقة ويزجهم الى ضل هذا العمل الذي يقطع المراكب عن الجيش فضلا عن تلك الرواية التي جاء بخصوص رؤية الفارس طارق للنبي عليه الصلاة والسلام ربما بولغ فيها.

1-العبادي. احمد مختار ، دراسات اندلسية في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، د.ت ،ص23.

2-الادريسي، ابو عبدالله محمد بن محمد ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2002م ،ص36.

3-ابن الكردبوس، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، ص46-47.

4-الحميري،الروض والمعطار، ص224.

وكما يذكر بعد ان احرق طارق بن زياد سفنه خطب بالمسلمين خطبته الشهيرة فبعد ان حمد لله واثنى عليه حث المسلمين على الجهاد قائلا لهم((ايها الناس، اين المفر، البحر من ورائكم، والعدو من امامكم، وليس لكم والله الا الصدق والصبر، فأنهما لا يغلبان، وهما جندان منصوران، واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايثام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تبجزوا لكم امرا وذهبت ريمكم، وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم فدافعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية، فقد القت به اليكم ومدنه الحصينة (1).

وعد ابن حزم ان فاتحي الأندلس هم ثاني الجماعتين اللتين اخبر عنهما الرسول محمد عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف في فضل الجهاد في البحر، فقد روي أنس بن مالك ان رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يذهب الى بيت خالته من الرضاعة ام حرام بن فلحان زوج عبادة (...ثم وضع الرسول محمد عليه الصلاة والسلام رأسه، فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال:(ناس من أمتي عرضوا علية غزاة في سبيل الله، كما قالها في الاولى، فقلت يا رسول الله ادعوا الله ان يجعلني منهم ،قال :انتي من الاولين.....)ويبين ابن حزم ان ذلك بمثابة التشريف لهم (2).

1-المقري، نفح الطيب، ج1،ص240-240 ;الدينوري، الامامة والسياسة ج2، ص87.

2- -الحجي، تاريخ الاندلس، ص50.

المبحث الثالث

السياسة الخارجية

السياسة الخارجية:

اولا: - عمليات فتح الاندلس ودور طارق بن زياد فيها:

بعد ان نزل طارق بن زياد من الجبل كتب تدمير(1).

الذي استخلفه لذريق على ملك الاندلس: (انه قد نزل بأرضنا قوم لا ندري أمن السماء ام من الارض) (2).

وكان لذريق وقتها مشغولا في قمع الثورات في الشمال، حيث جاءه الخبر الذي وقع عليه وقع الصاعقة وبدء يجهز جيشه للقاء الجيش الاسلامي. وعندما علم طارق بن زياد بهذا التجمع الكثيف كتب الى موسى بن نصير ليستنجده ، ارسل اليه موسى جيشا قوامه خمسة الاف محارب بقيادة احد مواليه البربر وهو طريف بن مالك (3).

وقد عبر هؤلاء المحاربين عبر سفن عملها المسلمون، وقدم يوليان المساعدة والتسهيلات لعبورهم، وبذلك اكتمل عدد الجيش العربي الاسلامي وكان غايتهم من المسلمين البربر حيث كان عددهم عشرة الالف من البربر والفين من العرب وسبعمئة من السودان(4).

1-تدمير: حاكم مدينة مرسية، وكانت يومئذ تدعى يثود مير او تدمير بأسم اميرها وقاعدتها مدينة اريوله، وكان تدمير جنديا كبيرا، وافر العزم والبأس، فالتقى بالمسلمين وحدثت بينهم معارك كبيرة وهلك معظم رجاله فارتدا الى اريوله فأمتنع بها وعرض النساء بأزياء الرجال أيهاما بكثرة رجاله وعقد الهدنة مع المسلمين وانقذ مدينته من السبي والجزية للاطلاع على تفاصيل اكثر: عنان، عصر الامارة، ص50.

2- المقري، نفح الطيب، ج1،ص240.

3-الحجي، تاريخ الاندلس، ص52 ;ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج4، ص150.

4-مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، تحقيق: لويس مولينا، مجلس الاعلى مدريد للأبحاث العليمة، ج1، ص98 ; المقري، نفح الطيب، ج1، ص231-239.

وكتب طارق بن زياد الى موسى يخبره ان قد فتح الله الجزيرة واستولوا عليها وعلى البحيرة وانه قد رفق اليه ملك الاندلس بما لا طاقه له به، وكان موسى قد وجه طارقا لأخذ في عمل السفن حتى صارت معه سفننا كثيره فحمل خمسة الاف (1).

فأجاز طارق البحر سنة(92هـ/ 711 م) بأذن موسى بن نصير بثلاثمئة من العرب ومن البربر وما يقارب عشرة الاف، وقد قسم الى قسمين احدهما بقيادته ونزل به الجبل ، الاخر بقيادة طريف بن مالك النخاعي ، ونزل في مكان مدينة طريف وادارو على انفسهم الاسوار للتحصن (2).

اما على الجانب الاخر من الجيش القوطي فقد جمع لذريق ما امكنه من جيوش حيث اختلفت الروايات التاريخية في اعداد الجيش واذ ذكر تاريخ ابن حيان: لما حرض يوليان النصراني صاحب سبتة للأمر الذي وقع بينه وبين القائد موسى بن نصير على فتح الاندلس وقرر عدد جيشه فجعلها بعظهم نحو مائة الف من عدد وعده وان هذا العدد قد بولغ فيه في تلك المدة(3).

وذكر ابن خلدون ان ملك القوطيين هو لذريق وان عددهم اربعين الفا وهذه الرواية هي الاقرب ما يكون الى الصحة (4).

1-مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص7

2-ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر،ج4، ص150.

3-حسين مؤنس، فجر الاندلس، ص72 ; عنان ،عصر الامارة، ص44 ; المقري، نفح الطيب، ج1، ص231.

4-ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج4، ص150.

يبدو ان الجيش القوطي كان يشعر بقوته وكان متأكدا من انه سوف ينتصر الى درجة انهم اضطروا ما يحملون علية اسرى المسلمين إذ ذكر ابن الكردبوس: (فلما انتهى خبره الى لذريق، خرج الى لقائه في مئة الف فارس ومعه العجل ليحمل اموال و الكساء ... ، ومعه اعداد ودواب لا تحمل غير الحبال لكتاف الأسرى اذ لم يشكك في اخذهم) (1).

من خلال هذا يبدو ان المسلمين كانوا مندفعين للقتال ونشر الاسلام والسلام بين الامم، وكانوا متماسكين وشديدي الاندفاع و مستعدين للاستشهاد يرخصون حياتهم من اجل نشر عقيدتهم، كما جاء في قوله تعالى ((وكم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بأذن الله)) بينما كان الجيش القوطي الذي يفوق الجيش الاسلامي مرات عديدة في العدد والعدة وكذلك في التنظيم والتدريب و يحارب في بلد يعرفه و قريب من مصدر الامداد لكنه كان ينتقص الى الجانب المعنوي .

ثانيا: - المعارك التي خاضها طارق بن زياد:

1- معركة كورة شذونة :

مضى على طارق شهرين ونصف الشهر قبل حدوث المعركة الفاصلة بينه وبين لذريق في كورة شذونة وقد هاجم في هذا الاثناء قائد القوط تدمير المسلمين ولم يستطع وقف زحف جيش المسلمين، فطلب من لذريق مساعدة فوري(2).

ورواية اخرى انه ارسل لذريق قوات عديدة لإيقاف زحف وتقدم الجيش الاسلامي وكانت واحده منها بقيادة ابن اخيه بنج الا انه قتل مع رجاله(3). وكان لذريق في هذا الاثناء مشغولا لأخماد الاضطرابات الخطيرة في مقاطعة الباسك(4).

عندما سمع لذريق بنزول طارق بن زياد حتى عاد و استعد لمواجهه جيش المسلمين وقد تقابل الجيش في سهل الفرنثيرة على ضفاف نهر وادي لكه او وادي بكه، وذكر عنان، عن اختلاف تحديد مكان المعركة(5).

1-ابن الكردبوس، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، ص1008-1009.

2-المقري، نفح الطيب، ج1،ص24.

3-ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص8، حسين مؤنس، فحر الاندلس، ص70.

4-السامرائي و اخرون، تاريخ العرب، ص32.

5-عنان، عصر الامارة، ص42.

وقد حدثت المعركة او الحرب يوم الاحد اي قبل رمصان بليلتين حدث الحرب بين الطرفين واستمرت ثمانية ايام، ثم هزم الله العدو(1).

وازداد القتال عنفا في ايامها الثمانية فأستشهد عدد كثير من المسلمين وقد فقد المسلمون في هذه المعركة حوالي ثلاثة الاف شهيد اي ما يقابل ربع الجيش المشارك في المعركة مما يدل على مدى التضحية التي قدمها المسلمون القلة القليلة منهم يركبون الخيل، على عكس الجيش القوطي الذي كان يمتلك عددا كبير من الخيول فخرج اليهم طارق لجمع اصحابه ورجاله، وليس فيهم راكب الا القليل فتقاتلوا قتالا شديد حتى ضنوا انه الفناء(2).

واستمر المسلمون والعدو خلال ثمانية ايام قتالا شديدا، وصبر الفريقان صبرا عظيما حتى كان النصر خليفة المسلمين (3).

في هذه المعركة وفي هذا اللقاء التاريخي بين الطرفين فكان النصر الحاسم لصالح المسلمين وشتت الجيش القوطي وقتل لذريق وصدق المسلمون القتال، وحملوا حملة رجل واحد على العدو فخذلهم الله وزلزل اقدامهم واتبعهم المسلمون بالقتل والاسر،

ولم يعرف لملكهم لذريق خبرا ولا بان له اثر فقيل انه ترجل واراد ان يستر في شاطئ الوادي، فصادف غديرا فغرق فيه ومات(٤).

1-المقري، نفح الطيب، ج1،ص259.

2-ابن عذاري، البيان المغرب ،ج2، ص7 ; طه، تاريخ العرب، ص26.

3-ابن الكردبوس، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، ص1008.

4-ابن عذاري، بيان المغرب، ج2، ص 7-8-9، ;المقري، نفح الطيب، ج1، ص242-249.

اما بالنسبة الى نهاية لذريق يقال بأنه هرب من ميدان المعركة وقاتل المسلمين في معركة اخرى، في شمال اسبانيا حيث قتل فيها(1). كان اللقاء بين المسلمين وحيش لذريق وان نتائج تلك المعركة اذ انتهت بأنتصار جيش المسلمين بقيادة طارق بن زياد ويضاف ذلك الى سجل المعارك الخالدة التي خاضها المسلمين في فتح الجزيرة الايبيرية فيما بعد (2).

فتح طليطلة:

بعد الموقعة الحاسمة التي انهزم فيها الجيش القوطي، ساد الرعب لدى القوط وهربوا الى الجبال وتحصنوا فيها وقد انتشرت أنباء، النصر في طنجة وسبته وبقيت الاراضي العدو، وقد عبر الجيش بقيادة طارق بن زياد شمالا وكان بقية الجيش القوطي قد اجتمع عند أستجة لرد المسلمين وحدثت معركة ثانية بين الطرفين. وانهزم فيها الجيش القوطي مره اخرى ولم يبقى بعد ذلك الا ان يستولى على المدن والقواعد الحصينة واحدة تلو الاخرى (3).

وكان يوليان واصحابه الى جانب المسلمين ويقدم لهم النصح والارشاد ، وقد وضعت خطط السير، وفيه تقرر ان يسير طارق بنفسه الى طليطلة عاصمة مملكة القوط هذا وقد ارسل طارق مغيث الرومي مولى الخليفة الوليد بن عبد الملك الى قرطبة في سبعمائة فارس واقتحم اسوارها الحصينة واستولى عليها دون مشقه وقد أرسلت حملات اخرى الى مالقه و غزناطه

1-الحجي، تاريخ الاندلس، ج4، ص75.

2-طه، تاريخ العرب، ص25.

3-عنان ،عصر الامارة، ص49.

وقد افتتحت مالقه وهرب سكانها الى الجبال، ثم التحق هذا الجيش بالجيش المتجه الى البيرية غرناطة حيث حوصرت غرناطة قليلا وفتحت وتلتها البيرية، وكان اليهود يقدمون المساعدة للمسلمين وكان المسلمون الفاتحون يتركون حامية في كل مدينة بعد فتحها لكي تكون هذه المدينة نقطة لعودتهم في حال تعرض الجيش الى الانكسار بالإضافة انهم ارادو حماية الجيش وكذلك لحفظها وتوجه المسلمون بعد ذلك شرقا نحو ولاية مرسية التي كانت تسمى وقت ذلك تدمير بأسم اميرها ومركزها مدينة اريوله وكان تدمير جنديا كبيرا ونشب بينه وبين المسلمين عدة معارك هلك النساء على الاسوار بأثواب الرجال ليوهم المسلمين بكثرة رجاله وجنده وقد استطاع بثباته ان يعقد الصلح مع المسلمين بشروط حسنة انقذت المدينة من السبي والجزية(1).

وسار طارق بن زياد مع بقية الجيش الى طليطلة مخترقا هضاب الاندلس وجبال مورينا التي تفصل بين الاندلس وقشتاله بأرشاد يوليان واصحابه وكان القوط قد هربوا منها نحو الشمال بأموالهم ولم يبقى بها سواء اليهود والقليل من النصارى فأستولى طارق عليها وأبقى على من يقي سكانها وأمن الناس على كنأسهم وترك

لأحبارهم حرية اقامة الشعائر الدينية واباح للنصارى اقامة طقوسهم الدينية من القوط والرومان و اختار لحكم طليطلة وادراتها او بأس مطرانها السابق واخا الملك وتيزا ،واراد طارق بن زياد ان يكمل زحفه سمالا واخترق قشتالة ، ثم ليون وطارد القوط حتى استرقى، وعبر طارق جبال استوريس وأستمر في سيره حتى أشرف على تغير ضيخون التي كانت خاتمة فتوحاته حيث تلقى أوامر من قائده موسى بن نصير بوقف الفتح(2).

قام طارق بن زياد بوقف عمليات الفتح فور تلقيه امرا من موسى بن نصير وعاد طارق وعندما التقى موسى بطارق بن زياد ورأى موسى ما حققه طارق اندهش بهذه الفتوحات حيث أنبه وبالغ في أهانته وزجه مصفدا الى ظلام السجن بتهمه الخروج عن أوامره والعصيان وتعرض ارواح المسلمين للخطر وقد قيل بأن موسى قد هم بقتل طارق وقد استغاث طارق بمغيث الرومي مولى الخليفة الوليد بن عبد الملك وتوسط مغيث لطارق عند الخليفة حتى أمرا الخليفة بأطلاق سراح طارق(3).

1-ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص269 ; ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص13، ; محمود شلبي، حياة طارق بن زياد، ص97.

2-الدينوري، الامامة والسياسة، ج 2، ص88 ; عنان، عصر الامارة، ص50-51.
3-الحميدي، ابو عبدالله محمد بن نصر الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، دار المصرية القاهرة، 1966 م ،ص102 ; محمود شلبي، حياة طارق بن زياد ص102.

فتح شذونة و أشبيلية:

بعد انتصار طارق في المعركة أستنجد بموسى بن نصير(1).

سواء كان ذلك بصيغة الطلب او الحث على النجدة او من قبل الاخبار والحاجة الى زيادة الامداد من جند الفتح وكذلك بعد توسع طارق في الفتوحات وتشعب طرقها، فقد كان موسى على داريه لهذا الامر حيث كان قد أمر طارق من خلال مراسلاته الا يتسارع في الفتوحات(2). وكان موسى بن نصير يقيم خلال عملية الفتح وحتى قبل عبوره اليها في القيروان، وقد استخلف ولده عبدالله عليها سنة(93هـ / 712 م) وجهز جيشا ضخما قوامه ثمانية عشر الف مقاتل، وعبر المضيق متجه الى اسبانيا في نفس السنة (3).

وبعد عبور موسى وجيشه توافدت فرق جيش المسلمين يحمل عدد منها راياته ،وثم جمعهم في الجزيرة الخضراء عند باب البحر قرب البحر، فزاد عدد الرايات الى

عشرين راية والدليل على ذلك قال، محمد بن قرين وجدته في خزانة بأشبيلية سنة احدى وسبعين وأربعمئة ايام الراضي بن المعتمد سفيرا من تأليف محمد بن مرين الرازي، سماه بكتاب الرايات وذكر فيه دخول الامير موسى بن نصير، وكم راية دخلت معه الاندلس من العرب وقريش فعدها عشرين راية، منها رايتان لموسى بن نصير (4).

1-يمكن ان تكون رسالة طارق لموسى فور لقائه مع لذريق والارجح انها كانت بعد المعركة خاصه ان طارق قوبل بمقاومه عنيفة من خلال تعقبه القوط الى طليطلة وتدمير واستجة: الدينوري، الامامة والسياسة ، ج2، ص88 .

2-تاريخ الاندلس، ص68.

3-ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج4، ص150 ;ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص12.

4-الاندلسي، محمد الغساني ، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق: توري الجراح، داري السويدي ابو ظبي، ص139، ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص88.

عقدها له امير المؤمنين عبد الملك بن مروان على افريقيا وما ورائها، والاخرى عقدها له امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك على افريقيا ايضا وما يفتحه ورائها الا المغرب ، وراية الثالثة لابنه عبد العزيز الداخل معه وسائد الرايات لمن دخل معه من قريش ومن قواد العرب ووجوه العمال وذكر فيه سائر البيوتات فمن دخل دون راية (1).

وفي رواية اخرى ان المسافة بين ضفتي المضيق من هذه المنطقة أقصر مما هي بين طنجة والجزيرة الخضراء (2).

وقد قدر موسى حاجة الفاتحين المسلمين الى قوات اضافيه لتكملة متطلباتهم لعملية الفتح فعبرو المضيق بجيشه الضخم من المسلمين عربا وبربرا وغيرهم وفيهم

صحابي واحد هو المنيذر الافريقي وعدد من التابعين من جيل موسى بن نصير (3).

واشار المقري ان موسى بن نصير صاحب فتح الاندلس وقد لقب ابا عبد الرحمن بالخمي وقد قيل ان موسى بن نصير غزا في محرم سنة 93هـ ونجح بالسيطرة على طنجة وقرطبة وبعد ان انتهى من اخضاع الاندلس تحت حكمه و في سنة 94هـ رجع موسى بن نصير الى افريقيا (4).

وقد تشاور هناك في خطة الفتح واقام موسى في هذا الموضع مسجدا عرف بالمسجد الرايات ولعل هذا هو المسجد الذي اخرقه النورمان ايام الامير عبد الرحمن الاوسط(5).

1-الاندلسي، محمد الغساني ، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق: توري الجراح، داري السويدي ابو ظبي، ص139، ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص88.

2-الحجي، تاريخ الاندلس، ص69.

3-الفرضي، الحافظ ابو الوليد عبدالله بن محمد ، تاريخ علماء الاندلس، تحقيق: شبار غوار معروف، دار الضرب الاسلامي تونس، ج1،ص122.

4-المقري، نفح الطيب، ط1، ص271.

5-عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس ، ص94، ; ابن عذاري ، البيان المغرب ج2،ص97.

وقد تحرك موسى بجيشه هذا وكان هذا التحرك اولى فتوحاته (1).

وبعد ذلك توجه الى مدينة قرمونة التي كانت محصنة تحصينا شديدا لا بل كانت اشد واحصن مدن الاندلس، وقد دخلها موسى بن نصير بحيله توجهه بأصحاب يليان، ودخلوا اليهم وطرقهم موسى بحيله ليلا ففتحوا له الباب، واوقعوا بالحرس، فملكت المدينة(2).

وقد توجه بعد ذلك الى اشبيلة جارتها فحاصرها وهي اعظم مدن الاندلس شأنا وأعجبها في البنان وكانت أشبيلية دار القوطيين وعندما غلب القوط حولو ملك

الاندلس الى طليطلة، وبعد عدة شهور من الحصار فتحت المدينة وهرب القوط الى القصبة وباجة وقد ضم موسى بن نصير يهود القصبة وترك بها بعضا من قواته(3).

1-ابن عذاري، البيان المغرب، ص13.

2-المؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص15-16.

3-المقري، نفح الطيب، ج1،ص269.

ثانيا: - فتح ماردة:

بعد فتح أشبيلية سار موسى نحو مدينة ماردة، وقد افتتح في طريقة لقنت(1).وكانت تسمي لقنت ثم سار من أشبيلية الى لقنت او الموضع المعروف بفج موسى في اول لقنت الى مارده (2).

ويذكر ان موسى قد افتتح ليلة وباجة قبل ماردة وهذا معقول لأنها في الطريق اليها وان بعض من هرب من أشبيلية كان قد لجا الى باجة وبعد ذلك خرج على الفج المنسوب اليه وقد قدم اهل ذلك الموضع الطاعة لموسى فأقرهم على رحالهم وسموا بموالي موسى ثم تقدم الى ماردة وفتحها (3).

وقد تضاربت الروايات في فتح لبلبة وباجة وذكرت بعض المصادر ان عبد العزيز بن موسى بن نصير،هو الذي فتحها وهذا يعني أن الفتح كان في حملة موسى بقيادة ابنه عبد العزيز الذي وجهه لفتح بعض المدن كما فعل طارق بن زياد في أرسال فرق من أستجة لفتح بعض المدن في حملته(4).

اما بالنسبة الي ماردة قبل الفتح الأسلامي فقد كانت أحدى قواعد الاندلس ومدنها وقد بناها الرومان سنة 25 قبل الميلاد(5).

ويقول البكري انها كانت مدينة يسكنها الملوك والاوائل، فكثرت بها أثارهم والمياة المستجلبة اليها (6).

1-لقنت: وهي مدينة صغيرة عامره وبها سوق ومسجد جامع منير يتجهز منها الحلفاء الى جميع بلاد البحر، وفيها فواكه كثيرة من التين والعنب ولها قصبة منيعة عالية في اعلى الجبل، يصعد لها بمشقة وتعب وهي ايضا تنشا بها المراكب السفرية وتوجد بقرب لقنت جزيرة (ايلياناجة) ، ارسلان، شكيب ارسلان، السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية،مطبعة الرحمانية مصر، 1936م ،ج1، ص113.

2-ابن قوطية ، ابو بكر محمد بن عمر القرطبي ، تاريخ افتتاح الاندلس، مؤسسة المعارف للطباعة بيروت، تحقيق: عمر فاروق الطباع، 1994م، ص35.

3-الحجي، تاريخ الاندلس، ص 74-75.

4-ابن عذاري،البيان المغرب، ج1، ص15; المقري، نفح الطيب، ج1، ص271 ; حسين مؤنس، فجر الاندلس، ص96

5-شكيب ارسلان، الحلل السندسية، ج1، ص89; عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس، ص95 .

6-البكري، ابو عبيد عبدالله بن محمد ، المسالك والممالك، دار الضرب الاسلامي تونس، 1922م ،ج 2، ص906.

ولا تزال بعض اثارها الأسلامية قائمة ليومنا هذا فجاء ذكرها في وصف المؤرخين والجغرافيين الاندلسيين لبقاياها بالمباني الحسنة لي يبنى الناس مثله (1).

وبسبب هذه الحصانة فقد هرب ليها قلوب القوط المنهزمين وتجمع فيها جيشا قويا حتي كان في أهلها منعة شديدة وبأس عظيم (2).

حاصر موسى المدينة الا أن قوات المدينة خرجت خلف الأسوار تحارب المسلمين فنالوا من المسلمين دفعات وأذوهم (3).

وهذه العبارة غير واضحة يكفيها إشارة إلا أن المسلمين قد أخذ وفيها مما لا يريدها صاحب أخبار مجموعة خرجوا اليه وزحمهم دفعه، فقاتلوهم من سورها على قدر حيل او اكثر (4).

1-غنان، محمد عبدالله ، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة، 1997، ج1، ص280-281; الحميري، الروض والمعطار، ص518-519; مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص 17.

2-المقري، نفح الطيب، ج1، ص270.

3-المصدر نفسه، ج1، ص279.

4-مؤلف مجهول،اخبار مجموعة،ص35.

وقد تبع موسى الحيل والكمائن لفتح المدينة ، وقد وجد موسى بعد تفتيش السور ثقباً في مقاطع الصخور ووضع فيه مجموعة من الفريسان ليلا فلما طلع الصباح ظهر لهم رجال الكمين وهاجمهم المسلمون فقتلوا من محاربي الكثير أما الباقون فقد عادوا إلى داخل المدينة وتحصنوا فيها لتبدأ المرحلة الصعبة في فتحها وفرض الحصار على أهلها وقد دام الحصار شهوراً دون جدوى مما دفع بموسي إلى عمل تجربة جديدة حيث عمل المسلمون دبابة فدبت جماعة تحتها إلى أحد أبراج السور لايجاد ثغرة فنقبوا صفرة فلما نزعوها أفضو إلى صخرة صماء نبت المعاول عنها ويئسوا منها فبينما هم يضربون استشار العلوج عليهم فاستشهد المسلمين تحت

الدبابة فسمي ذلك البرج ببرج الشهداء وبه يعرف إلى يومنا هذا ، فحمي عند ذلك نفوس العلوج وثابت اليهم أنفسهم (1).

وسميه هذه الصخرة الصماء بلسان العجم هي **"**لاشة ماسة**"** (2).

واستمر حصار ماردة من شوال حتى 30/حزيران سنة (94هـ /713 م)وجرت بين موسى وجنده اتصالات لتفاوض على الصلح وتبادلت في ذلك الوفود دعى القوم الى السلام فترسل اليه في تقرير قوما فأعطاهم الامان (3).

تم الصلح وكتب به عهدا وقد تضمن الصلح عند المسلمين مصلحة الطرف الاخر وترك لهم أمورهم الخاصة وان المسلمين حافظوا على ذلك يلتزمون به في كل الظروف والاموال وهذه معروفة في تاريخ الفتح الاسلامي وتعامل مع غير المسلمين وقد تضمنت وثيقة العلم أن تدفع اموال قتل ماردة يوم الكمين وأموال الفارين منها لشهداء البرج دبابه، اما اموال الكنائس فتبقى لها فتصالحوا على ان جميع اموال القتلى يوم الكمين واموال الفارين حليفة المسلمين ،ثم فتحوا المدينة يوم الفطر سنة اربعة وتسعين (4).

1-ابن عذاري،البيان المغرب، ج2،ص15-84.

2-المقري، نفح الطيب، ج1،ص270.

3-الحجي، تاريخ الاندلسي، ص77.

4-مؤلف مجهول،اخبار مجموعة،ص18 ;حسين مؤنس، فجر الاندلس، ص93-442 .

الخاتمة

1- لقد اشار هذا الموضوع اهتمام العديد من المفكرين والباحثين فظهرت العديد من الدراسات التي عنيت بهذا الموضوع لما له من اهمية تأريخية وسياسية وعسكريه حيث كان لهذا القائد الباسل دور تاريخي في فتح الاندلس بألاضافة الى نشاطه وعمله في بلاد الاندلس والمغرب على حد سوى، لقد ادى القائد

طارق بن زياد الدور التاريخي في التاريخ الاسلامي من خلال عرض الحقائق التاريخية عن حياته، والديار التي نشا فيها، وعلاقته بالخلافة الاموية في دمشق، فظلا عن

2- اهم الحقائق التاريخية التي تم عرضها عن نشاطه العسكري من خلال واجبه البطولي في فتح الاندلس لمساعدة القائد موسى بن نصير وبهذا يكون البحث مساهمه متواضعة في اعطاء نبذه عن سيرة ومواقف القائد البطل موسى بن نصير وكذلك القائد طارق بن زياد رحمهم الله.

3- أن الغموض يكتنف شخصية القائد المجاهد طارق بن زياد فاتح الأندلس ،ولعل سبب ذلك يعود إلى شدة إعجاب البربر به فلعلهم نسجوا حوله أساطير عديدة . ولكن الباحث يميل إلى الرأي الذي يرجع نسب طارق بن زياد الى البربر ٠

4- أن طارق بن زياد لم يحرق السفن التي نقل عليها الجند لأنها ليست ملكاً له

ولأنها وسيلة الاتصال والإمداد الوحيدة بينه وبين والي شمال افريقية سيده موسى بن نصير.

5- أن اختيار طارق بن زياد قائداً يعود إلى أسباب، وذلك نظراً لتميزه بصفات

أهلته لكي يتولى قياد ة جيش كبير، وربما كان غرض الوالي موسى بن نُصير من ذلك هو توحيد العرب مع العناصر الغير عربية (البربر) ، مما يساعد على نشر الإسلام وتقويته

6- أن الخطبة التي نسبت إلى القائد طارق بن زياد هي خطبة حقيقية على عادة

القادة قبيل التحام الجيوش في المعارك كانوا يلقون خطباً ، ولكنه قالها بالبربرية .

قائمة المصادر

1- **ابن عذاري المراكشي، ابو العباس احمد بن محمد بن عذاري، البيان المغربي في اخبار الاندلس والمغرب،(716هـ/1312)، ط2،تحقيق ج .س كولان واخرون، دار الثقافة بيروت، 1980م .**

2- المقري، احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس ،(ت1041هـ/1631م) ج 1، صندوق البريد بيروت، 1988م.
3- المؤلف مجهول، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحرب الواقعة بينهم، مكتبة المثنى بغداد.
4- الحميري، محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في نير الاقطار،(ت 710هـ/1910م)، تحقيق احسان عباس، ساحة رياض الصلح بيروت، 1975م.
5- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر،(ت 808هـ / 1405م) ،دار الفكر للطبعة والنشر والتوزيع ، بيروت،2000م، ج4.
6- ابن حزم، ابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب،(ت456هـ/1063م)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، 1962م.
7- الدينوري، ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الامامة والسياسية المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، بيروت، 1990م، ج2 .
8- الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي،معجم البلدان، ط1، دار صادر بيروت، 1975م .
9- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، سير اعلام النبلاء، (ت 748هـ /1247م)،تحقيق :شعيب الارنائوط و اخرون، ط11، بيروت،1996م، ج4.
10- ابن الابار، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي، الحلة السيراء،(ت 658هـ/1250م)، تحقيق، حسين مؤنس، ط1،دار المعارف القاهرة ،1963م ،ج2.
11- ابن الكردبوس، عبد الملك بن ابي قاسم التوزري ابن الكردبوس، (ت573هـ /1177م)، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، تحقيق: عبدالله الغامدي،ط1، المدينة المنورة الجامعة الاسلامية ، ج1، 2008م
12- ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء وابناء الزمان، (681هـ/1282م)، تحقيق:

احسان عباس، ط1،دار الصادر بيروت، 1978م ، ص320: السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس .
13- العبادي. احمد مختار العبادي، دراسات اندلسية في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية.
14- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،(ت630هـ/ 1232م)، ط1،دار الكتب العلمية بيروت، 1987م ،ج4 .
15- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، تحقيق: لويس مولينا، مجلس الاعلى مدريد للأبحاث العليمة، ج1،
16- البكري، ابو عبيد عبدالله بن محمد البكري، المسالك والممالك، دار الضرب الاسلامي تونس، 1922م ،ج 2.
17- غنان، محمد عبدالله غنان، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة، 1997، ج1، ص280-281; الحميري، الروض والمعطار، ص518-519; مؤلف مجهول، اخبار مجموعة.

المراجع

1- عنان، محمد عبدالله عنان، دولة الأسلام في الاندلس، مكتبة الخارجي القاهرة، ط 4، 1997م .
2- الحجي، عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط2، دار العلم بيروت، 1981م.
3- شلبي، محمود محمد مصطفى شلبي، حياة طارق بن زياد فاتح الاندلس،ط1،دار الجيل بيروت ،1992م.
4- بول، ستانلي لين بول، قصة العرب في أسبانيا، مطبعة المعارف ومكتبتها، مصر، 1944م، ص13: ابن عذاري، بيان المغرب، ج2.
5- طه، عبد الواحد ذنون طه ،دراسات أندلسية، مكتبة بسام القاهرة، 1986م.
6- نص عبد الله صالح، نشره الدكتور حسين مؤنس في صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، ط2، 1954م.
7- سالم، عبد العزيز سالم، بحثه طارق بن زياد، دائرة معارف الشعب مصر، مجلد 20، 1959 م .
8- 1- مؤنس، حسين مؤنس، فجر الاندلس ،ط1،دار المناهل بيروت، 2002م .
9- سالم، عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس، دار المعارف لبنان، 2015.
10- محمد، سوادي عبد محمد، طارق بن زياد،ط1، مكتبة النهضة المصرية،١٩٨٨م .
11- السامرائي، خليل ابراهيم السامرائي، عبد الواحد دنون طه، د. ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط1، دار الكتابة الجديدة، 2000م .
12- عنان، عصر الامارة .
13- محمد، محمد زيتون، المسلمون في المغرب والاندلس، مكتبة الاسكندرية، 1990م : المقري، نفح الطيب، ج1.
14- العبادي. احمد مختار العبادي، دراسات اندلسية في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية .
15- ارسلان، شكيب ارسلان، السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية،مطبعة الرحمانية ،1936م .